بيان الأحداث

شهدت قرية كفر درويش توترات واعتداءات طائفية منذ 22 مايو 2015، على خلفية اتهام مسيحي بنشر مادة مسيئة إلى النبي محمد على صفحته الخاصة بموقع التواصل الاجتماعي "فيس بوك"، وكان من نتائج هذه الاعتداءات تهجير خمس أسر هم عائلة هذا الشخص، بموافقة أمنية.

بدأت الأحداث يوم الجمعة 22 مايو 2015، عندما اتصل أحمد ماهر عمدة قرية كفر درويش بعدد من مسيحيي القرية والقمص هاتور بشرى كاهن كنيسة السيدة العذراء بالقرية، محذرًا من وجود توتر طائفي ومشاعر غاضبة بين المسلمين، لقيام مسيحي يدعى أيمن يوسف توفيق مقار بنشر "مادة مسيئة للإسلام" على صفحته الشخصية على موقع التواصل الاجتماعي الفيس بوك. ووفقًا لشقيقه عاطف بشرى فإن أيمن غير متعلم ولا يجيد القراءة والكتابة، ويعمل بدولة الأردن، ولديه صفحة يستخدمها في التواصل مع زوجته وابنيه بمساعدة آخرين.

وفي نفس اليوم، عقدت جلسة عرفية بين أهالي القرية من المسلمين والمسيحيين، طلب فيها الجانب المسلم تغريم الأسرة المسيحية مائتين وخمسين ألف جنيه، تم تخفيضها بعد تدخل عدد من الوسطاء المسلمين إلى خمسين ألف جنيه، وذلك لـ "تأديب" أسرته وفقًا لما جاء في مكالمة هاتفية مع عمدة القرية. ووافق الجانب المسيحي على دفع المبلغ وطلب مهلة لتوفيره.

وفي اليوم التالي – 23 مايو - عاد عمدة القرية وعدد من الشيوخ لإخبار ممثلي الجانب المسيحي برفض الشباب المسلم لمبدأ التغريم المادي من حيث المبدأ، وقدم طلبًا جديدًا إلى الجانب المسيحي لتهدئة التوتر داخل القرية بأن يحمل والد الشاب المسن يوسف توفيق مقار كفنه ويقدمه إلى مسلمي القرية بحضور قيادات الأمن ومسئولي المحافظة والمواطنين، وقد وافق والد الشاب على القيام بذلك. وعقب الجلسة جرت محاولة لاقتحام منزل عاطف يوسف وجرى رشقه بزجاجات المولوتوف، وحطمت نوافذه كما أتلفت سيارة ملك ملاك يواقيم. واتصل كاهن الكنيسة بقيادات الشرطة، فحضرت قوات أمنية وانتشرت في القرية، وحُرر محضر ضد الشاب بتهمة ازدراء الإسلام، كما تم تحرير محضر بواقعة الاعتداء على المنزل.

في مساء يوم الأحد 24 مايو، عقدت جلسة ثالثة بالوحدة الصحية بقرية كفر درويش بحضور مدير أمن بني سويف اللواء محمد أبو طالب ومأمور قسم شرطة الفشن ورئيس مركز ومدينة الفشن، وقرر الحاضرون تهجير أيمن يوسف وزوجته وأولاده، وبالفعل غادروا القرية فجر اليوم التالي.

تزايدت حدة التوتر داخل القرية يوم الاثنين، وهوجمت منازل أقباط ورشقت بالطوب والحجارة وزجاجات المولوتوف، مما أدى إلى اشتعال النيران بمنزل فايق شحاتة وتكسير نوافذ وأبواب عدد من المنازل وإتلاف محتوياتها وفقًا لشهادة عدد من أصحابها، الذين لا تربط الأغلبية منهم صلة قرابة مع الشخص المتهم بالإساءة إلى الرسول .

مساء الأربعاء، استدعى عمدة القرية أحمد ماهر وعدد من المشايخ أسرة الشاب المسيحي وكاهن كنيسة القرية وعددًا من الأهالي يمثلون الطرفين، خلالها، قرر عمدة القرية ومعه الجانب المسلم تهجير عائلة المسيحي المكونة من والديه وأسر جميع أشقائه، وهدد العمدة أفراد العائلة المسيحية بأنه لن يستطيع منع "إحراقهم أحياء" لو لم يتركوا القرية قبل صلاة العشاء. وعندما طالب والد الشاب مهلة لترتيب وضعه، قال له عمدة القرية: "إذا لم تمشوا قبل العشا هتتفحموا".

وشهدت القرية قبل بداية الجلسة حرق منزل فايز شحاتة، وبالفعل تركت الأسر منازلها بدون حمل أية متطلبات معيشية أو أثاث وغادرت خوفًا على حياتها.

وبيان الأسر المهجرة كالتالي:

- يوسف توفيق مقار وزوجته، وهما مسنان.
- عاطف يوسف توفيق وأسرته.
- عماد يوسف توفيق وأسرته.
- نور يوسف توفيق وأسرته.

ويبلغ عدد الأشخاص المهجرين 19 شخصًا.

وفي إفادته للمبادرة المصرية، برر عمدة القرية أحمد ماهر تهجير العائلة المسيحية بخوفه على حياة أفرادها، وعلى سلامتهم في ظل حالة الشحن ضدهم، وخوفًا من قيام الشباب الثائر بحرق منازلهم وهم بداخلها. وأضاف أنه كان يقوم بالتنسيق مع القيادات الأمنية، وكان ينوي بعد فترة إقناع الأهالي بعودة والديّ المتهم وأشقائه.

استمرت حالة الاعتداء على منازل وممتلكات أقباط في القرية، بالرغم من ترك الأسر منازلها وإغلاقها وتواجد قوات الأمن، حيث تم التعدي على منازل أقباط برشقها بزجاجات المولوتوف وتعرض بعضها للحرق الجزئي ولإتلاف الأثاث وهي مملوكة لكل من فوزي ناشد وعادل غبريال ونصحي بشرى.

وبرر أحد مشايخ القرية يدعى الشيخ عبد الوهاب في مكالمة تليفونية هذه الاعتداءات بظهور يوسف توفيق وعدد من الأقباط في القنوات الفضائية يشتكون من التهجير، وهو ما أثار حفيظة بعض الشباب المسلم "الغيور على دينه" فوقعت بعض الاعتداءات البسيطة.

واتهم عدد من مسيحيي القرية وكاهن كنيسة القرية أجهزة الأمن بالتقاعس بصورة واضحة، سواء حين وقوع الاعتداءات في ظل تواجد قوات أمنيه بالقرية منذ بداية الأزمة، وأيضًا بعدم إلقاء القبض على القائمين بالاعتداءات على ممتلكات الأقباط وهم معروفون، وتم تقديم أسمائهم إلى قوات الأمن، ومنع شباب مسيحي من إطفاء الحرائق ومحاولة تعطيلهم عن ذلك، وكذلك بالمضايقات التي يجدها المتضررون في سبيل تحرير محاضر بالاعتداءات عليهم. كما ذكر عدد من الأهالي أن العقيد خالد الجبالي رئيس البحث الجنائي لقطاع جنوب المحافظة هو المسئول عن تحريض أهالي القرية المسلمين وكبار العائلات على طرد الأسر المسيحية وعدم القبول بعودتهم وإثارة الشغب حتى لا يعودوا مرة ثانية. فقد قام ماهر حنا لتحرير محضر بقسم شرطة الفشن ضد حرق منزله، فقام مأمور المركز بسبه وطرده، وعندما عاد بعد تشاور مع آخرين وهدد بالذهاب إلى النيابة العامة لتحرير محضر بالواقعة إضافة إلى محضر بالاعتداء عليه قام مسئولو القسم بتحرير المحضر.

هذا، وعقب إذاعة عدد من القنوات الفضائية لمداخلات مع أهالي القرية يشتكون من الاعتداء عليهم، أعلن محافظ بني سويف المستشار محمد سليم – الأول من يونيو - عن تنظيم جلسة عرفية بالقرية – الثلاثاء- وخلالها سيتم عودة الأسر المهجرة واستكمال الإجراءات القانونية ضد المتهم ومخاطبة البوليس الدولي (الإنتربول) للقبض عليه وترحيله. وقد نظم مؤتمر جماهيري في القرية حضره محافظ بني سويف ومدير الأمن والقيادات الدينية الإسلامية والمسيحية بالمحافظة، وعدة آلاف من مواطني القرية والقرى المحيطة، تم خلاله التأكيد على السلام والتعايش المشترك بين المسلمين والمسيحيين. وفي أثناء المؤتمر عادت الأسر المهجرة إلى منازلهم، وقد استقبلت بعض الزوار من المسئولين لطمأنتها.